



لفتات إنسانية في ثنايا معرفية

خبرة بحثية تطبيقية في توظيف الذكاء العاطفي

في المناهج المدرسية

جمانة هندي

بدأت حكاياتي في هذه الخبرة البحثية التطبيقية بمزيج من الحماس والفضول، حيث علمت من صديقتي أن هناك بحثاً إجرائياً عن الذكاء العاطفي، فوافقت على المشاركة دون تفكير بوجي من اطبلاعاتي السابقة عن نشاطات مركز القطان.

بداية اجتمعنا، نحن مجموعة المشاركون من معلمين ومعلمات وباحثين، لمناقشة وقراءة بعض الدراسات والمقالات التي كتبت عن الذكاء العاطفي، شعرت أن هذا الموضوع صعب جداً، ولا يمكن تطبيقه في السياق التربوي الموجود لدينا، أو بلغة أخرى لم أفهم كيف سنقوم بتوظيف الذكاء العاطفي في داخل غرفة الصف، ولكن عندما قرأت عدداً من المقالات، أصبح لدي تحدّ وتصميم على الاستمرار في هذه التجربة.

تبينت ردود فعل من حولي عن المشروع ما بين مشجع ومستهزئ... . . . ما شاء الله طلابنا بارعون ولديهم ذكاء أكاديمي عال ولا ينقصهم إلا تطوير الذكاء العاطفي . . . عندما سمعت هذه العبارة بدأت الأفكار تدور في رأسي وبدأ الصراع، خصوصاً أن مدركتي لم تكتمل بعد عن الموضوع حتى أدفع عنه.

3. تحمل المسؤولية الشخصية.
4. إيجاد معنى شخصي للتعلم.
5. تقدير الاستقامة والأخلاق.

كنا نقوم بقراءة المقالة التي تتحدث عن كل مستوى، ونقوم بمناقشتها، وبعد ذلك نقوم بصياغة أنشطة ملائمة لمنهاج العلوم للصف السابع الأساسي الذي وقع الاختيار عليه لتطبيق التجربة، ولا أدرى لحسن حظي أم لسوء حظي وقع الاختيار على هذا الصف، فأنا لا أدرس سوى الصف الثالث الأساسي، وليس بإمكانني تطبيق هذه الأنشطة كباقي الزملاء في المجموعة. ولكن قلت في نفسي بداية بعد نجاح التجربة في الصف السابع، يمكن أن أعمل على تكرارها في الصف الثالث.

بعد خروجي من أحد اللقاءات في حزيران 2005، أخذت أفكر في البدء بالتطبيق مع طلابي، مستخدمة أنشطة على غرار الأنشطة التي صممها كمجموعة لثلاث منهاج العلوم للصف السابع، ولكن هذه المرة للصف الثالث. وهنا بدأ التحدي، أخرجت كتاب العلوم وتصفحته درساً درساً، وبعد محاولات عده، قمت بإعداد خطة لتقسيم منهاج العلوم، حيث وزعت الوحدات على المستويات الخمسة، وكان التوزيع كما يلي:

الوحدة الأولى:



ساورني القلق والخوف من الفشل، وأحياناً كانت نفسى تطالبني بالانسحاب، ولكن شيئاً داخلياً كان يرفض هذا الأمر، ويطلب مني الاستمرار فيه من أجل إقناع الآخرين بأنه لا يوجد شيء غير مفيد أو غير مجد دون أن تجريه. وفعلاً، قررت الالتزام بالمجموعة والاستمرار باللقاءات حتى أحصل على معلومات إضافية تساعدني في الدفاع عن هذه التجربة أمام بعض الزملاء عند فتح باب النقاش.

تحول عملنا في هذه الخبرة على محاولة تنمية مهارات الذكاء العاطفي عند الطلاب من خلال المناهج المدرسية، وذلك ضمن مستويات خمسة، هي:

1. الوعي بالذات والآخرين.
2. قبول الذات والآخرين.

الوعي بالذات والآخرين

البدور والنباتات ←

الوحدة الثانية:

الوحدة الثالثة:

الماء من حولنا

الوحدة الرابعة:

الاتصال والتواصل

الوحدة الخامسة:

التكيف في البيئة

قبول الذات والآخرين

الأرض

تحمل المسؤولية الشخصية

الوحدة الثالثة:

كما تغيرت معتقداتي عن مادة العلوم، حيث كنت أنظر لها على أنها مادة مجردة جامدة تخلو من الحيوية، مجرد حشو أدمغة الطالبات بمعلومات هدفها الوحيد هو الحفظ للاسترجاع، ولكن بعد هذه التجربة أيقنت أنه بالإمكان جعل مادة العلوم مادة حية ومرنة، ويمكن ربطها بالحياة اليومية للطالبات.

كما يمكن من خلال مادة العلوم أن أعلم أشياء كثيرة كالتعبير والرسم والموسيقى والتربيـة المدنـية والتربيـة الإسلامية واللغـة العربيـة.

كما أن نظرتي إلى الطالبات تغيرت، إذ كنت أعتقد أن طالبات بهذا العمر لا يستطيعن التعبير عن أنفسهن، ولسن بحاجة إلى الوعي بالذات، وقبول الذات، وتعلم حل المشكلات، كنت أفكر أن هدف التعليم لهن هو اكتساب مهارات القراءة والكتابة والرياضيات، ولكن كل هذه الأفكار تبدلت وظهرت بدلاً منها أفكار جديدة اتجاه الطالبات اللواتي أتبين من خلال هذه التجربة أنهن مثلهن مثل طالبات الصوفوف العليا قادرـات على تعلم واكتساب أي شيء جديد، إذا ما كانت لديـنـهن دافعـة ومحفزـات.

أما المحور الثاني، فقد تعلق بالطالبات، اللواتي تغيرـت فـكرـتهـن عن مادة العـلوم التي كانت تعتبر مـادـة جـامـدة مجـرـدة صـعبـة لـيس لها عـلـاقـة بالـطالـبات، أما الآن فقد أحبـنـ حـصـة العـلـوم، وـكـنـ دائمـاً يـسـأـلـنـي متـى ستـائـيـ حـصـة العـلـوم التـالـية، ولـمـاـ لـاـ نـحـولـ حـصـةـ الفـنـ وـالـرـياـضـةـ إـلـىـ عـلـومـ.

أصبحـتـ سـلوـكـاتـ الطـالـبـاتـ أـقـلـ حـدـةـ مـنـ السـابـقـ، فـقـبـلـ أـنـ تـقـومـ الطـالـبـةـ بـالـرـدـ عـلـىـ أيـ طـالـبـةـ أـخـرـيـ تـقـومـ بـالـعـدـ إـلـىـ العـشـرـةـ لـتـفـكـرـ إـذـ كـانـ جـوابـهـ مـنـاسـبـ وـسـلـيمـ، وـهـلـ سـيـؤـذـيـ زـمـيلـهـ أـمـ لـ؟ـ كـمـ آنـهـ أـصـبـحـ أـقـلـ عـدـوـانـيـةـ بـالـصـفـ، وـأـقـلـ شـغـبـاـ وـكـلـامـاـ لـأـفـائـةـ لـهـ، كـمـ سـاعـدـتـ الـأـنـشـطـةـ فـيـ التـقـليلـ مـنـ الضـرـبـ وـالـكـلـامـ السـيـءـ وـالـفـتـنـةـ، حـيـثـ أـنـ الطـالـبـاتـ، وـبـسـبـبـ الـوعـيـ بـالـذـاتـ وـبـالـآخـرـينـ وـقـبـولـهـمـ، أـصـبـحـتـ سـلوـكـاتـهـمـ السـيـئـةـ قـلـيلـةـ، وـتـغـيـرـتـ إـلـىـ سـلوـكـاتـ إـيجـاـيـةـ، حـتـىـ أـنـ الطـالـبـاتـ، أـنـفـسـهـنـ كـنـ يـصـحـحـنـ بـعـضـهـنـ بـعـضـهـنـ بـإـعـطـاءـ النـصـائحـ مـثـلـاـ: حـرـامـ نـقـنـ عـنـ بـعـضـ، مـشـ لـازـمـ نـسـخـرـ بـالـنـاسـ لـأـنـوـ بـعـدـيـنـ رـبـنـاـ بـخـلـيـنـ زـيـهـمـ وـبـصـرـواـ يـسـخـرـوـاـ مـنـاـ، شـكـلـكـ مـاـ عـدـيـتـيـ لـلـعـشـرـةـ، عـنـدـمـاـ تـحـدـثـ طـالـبـةـ بـكـلـمـاتـ سـيـئـةـ.

أـصـبـحـتـ مـقـدـرـةـ الطـالـبـاتـ عـلـىـ التـعـبـيرـ عـنـ أـنـفـسـهـنـ أـفـضلـ بـكـثـيرـ، حـتـىـ أـنـ مدـيـرـةـ المـدـرـسـةـ قـارـنـتـ بـيـنـ الشـعـبـيـنـ فـلـاحـظـتـ أـنـ طـالـبـاتـ اللـوـاـتـيـ خـضـعـنـ لـأـنـشـطـةـ الذـكـاءـ العـاطـفيـ كـنـ أـكـثـرـ جـرأـةـ عـلـىـ الـحـدـيـثـ وـعـلـىـ إـعـطـاءـ إـلـاجـاتـ عـنـ أـسـئـلـةـ المـدـرـسـةـ دونـ خـوفـ، وـفـضـلـ يـعـودـ طـبـعاـ لـأـنـشـطـةـ الذـكـاءـ العـاطـفيـ الـيـةـ تـسـمـحـ لـلـطـالـبـاتـ بـالـتـعـبـيرـ عـنـ أـنـفـسـهـنـ بـأـرـيـحـيـةـ دونـ خـوفـ وـدونـ قـيـودـ.ـ هـذـاـ وـقـدـ سـاعـدـتـ هـذـهـ الـحـبـرـةـ عـلـىـ اـكـشـافـ بـعـضـ الـمـوـاـهـبـ الـمـوـجـودـةـ لـدـىـ الـطـالـبـاتـ كـالـمـثـيـلـ، وـالـغـنـاءـ، وـصـنـاعـةـ الـأـشـكـالـ، وـبـخـاصـةـ مـنـ خـالـلـ الـعـنـصـرـ الـرـابـعـ:ـ إـيـجادـ مـعـنـيـ شخصـيـ لـلـتـلـعـلـ.

إـيـجادـ مـعـنـيـ سـخـصـيـ لـلـتـلـعـلـ

تقـديرـ الـاسـتـقـاماـةـ وـالـاخـلـاقـ

لمـ تـكـنـ الـعـمـلـيـةـ سـهـلـةـ، بلـ كـانـ التـحـديـ كـبـيرـاـ، كـيـفـ تـعـدـ نـشـاطـاـ يـنـاسـبـ طـالـبـاتـ لـمـ يـتـجاـزوـنـ تـسـعـ سـنـوـاتـ؟ـ كـنـتـ أـعـيـدـ النـشـاطـ وـأـعـدـ لـهـ أـكـثـرـ مـرـةـ، وـكـنـتـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـيـاـنـ أـصـابـ بـالـإـحـبـاطـ إـلـىـ أـنـ قـرـأـتـ عـبـارـةـ لـRosalynn Carterـ، وـكـانـتـ تـقـوـلـ:

"إـذـ مـاـ سـاـوـرـكـ الشـكـ فـيـ مـقـدـرـتـكـ عـلـىـ إـنجـازـ شـيءـ مـاـ، فـلـنـ تـسـتـطـعـ إـنجـازـهـ، يـجـبـ أـنـ تـمـلـكـ الثـقـةـ فـيـ مـقـدـرـتـكـ، ثـمـ تـكـونـ حـازـماـ بـاـفـيـ الـكـفـاـيـةـ لـلـسـيـرـ قـدـمـاـ نـحـوـ تـحـقـيقـهـ".ـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ أـعـطـيـتـ قـوـةـ دـفـعـ لـلـأـمـامـ، وـكـأنـهـ الـوقـودـ الـذـيـ كـانـ يـلـزـمـنـيـ لـلـتـحـركـ فـيـ إـعـدـادـ الـأـنـشـطـةـ، وـضـعـتـهـ شـعـارـيـ، وـكـنـتـ كـلـمـاـ شـعـرـتـ بـالـعـجـزـ أـوـ فـشـلـ قـرـأـتـهـ مـرـةـ أـخـرىـ لـأـسـتـعـيدـ طـاقـيـ وـقـدرـاتـيـ.

بعدـ أـنـ أـعـدـتـ الـأـنـشـطـةـ الـتـيـ كـانـتـ مـنـ اـجـهـادـيـ الـخـاصـ لـلـفـصـلـ الـأـوـلـ، تـرـدـدـتـ بـدـايـةـ فـيـ عـرـضـهـاـ عـلـىـ الـمـجـمـوعـةـ، وـفـيـ النـهـاـيـةـ تـشـجـعـتـ فـقـمـتـ بـعـرـضـهـاـ عـلـىـ الـبـاحـثـيـنـ، وـكـالـعـادـةـ رـحـبـواـ بـالـفـكـرـ وـقـدـمـواـ لـيـ الدـعـمـ وـالـتـشـجـيعـ، وـاعـتـبـرـوـهـاـ مـبـادـرـةـ ذـاتـيـةـ بـجـهـدـ شـخـصـيـ أـبـتـ صـاحـبـتـهـ إـلـىـ أـنـ يـكـونـ لـهـ دـوـرـ فـيـ التـطـيـقـ، إـضـافـةـ إـلـىـ الـمـشـارـكـةـ مـعـ الـمـجـمـوعـةـ فـيـ إـعـدـادـ الـأـنـشـطـةـ.ـ وـتـبـرـعـواـ بـاعـطـائـيـ كـامـيراـ لـتـوـثـيقـ الـحـصـصـ الـتـيـ سـأـطـبـقـ بـهـاـ نـشـاطـاتـ الـذـكـاءـ الـعـاطـفـيـ.

طـبـقـتـ الـأـنـشـطـةـ وـصـورـتـهـاـ عـلـىـ مـدارـ الـعـامـ الـدـرـاسـيـ.ـ وـكـنـتـ أـقـومـ بـعـرـضـ حـصـصـيـ الـمـصـورـةـ لـلـمـنـاقـشـةـ مـنـ حـيـنـ لـأـخـرـ.ـ وـبـعـدـ كـلـ نـقـاشـ كـنـتـ أـتـلـقـيـ مـزـيـداـ مـنـ التـشـجـيعـ عـلـىـ الـإـسـتـمـارـ فـيـ التـجـربـةـ.ـ وـبـعـدـ تـأـمـلـيـ فـيـ هـذـهـ الـتـجـربـةـ عـلـىـ مـدارـ الـعـامـ، لـاحـظـتـ النـتـائـجـ الـتـالـيـةـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـحـاـوـرـ:

كانـ الـمـحـورـ الـأـوـلـ شـخـصـيـاـ يـتـعـلـقـ بـيـ كـمـلـعـةـ،ـ إـذـ أـصـبـحـ عـلـاقـتـيـ بـالـطـالـبـاتـ قـوـيـةـ،ـ وـقـدـ أـكـدـ لـيـ ذـلـكـ مـاـ سـمـعـتـهـ مـنـ مـلـاحـظـاتـ مـنـ قـبـلـ المـدـرـسـةـ وـالـأـهـالـيـ وـالـمـعـلـمـاتـ وـحتـىـ الـمـشـرـفـ.ـ كـمـ لـيـ يـعـدـهـيـ أـنـ أـعـطـيـ الـمـادـةـ وـأـخـرـجـ،ـ بـلـ عـلـىـ الـعـكـسـ،ـ أـصـبـحـ أـشـرـحـ وـأـنـاقـشـ وـاسـتـمعـ لـرـدـودـ فـعـلـ الـطـالـبـاتـ،ـ وـكـنـاـ تـحـدـثـ عـنـ الشـعـورـ وـالـأـخـلـاقـ وـتـحـمـلـ مـسـؤـولـيـةـ وـنـرـبـطـهـاـ بـالـمـادـةـ.ـ وـأـصـبـحـتـ أـفـسـرـ بـعـضـ سـلوـكـاتـ الـطـالـبـاتـ الـتـيـ تـحـدـثـ

لم تخلُ هذه الخبرة من بعض السلبيات، فبعض النشاطات تستغرق وقتاً طويلاً، مالم يتيح الفرصة لكل الطالبات في التعبير عن أنفسهن.

وهناك سلبية أخرى هي أن الطالبات أصبحن يتجرأن في السؤال عن أشياء شخصية، ما تطلب مني وضع حدود لتدخلاتهن.

أود أن أنهى بالإشارة إلى أن هذه الخبرة أحدثت تغييراً في شخصيتي، وكذلك في طريقة تدريسي وأيضاً في تفكيري.

جمانة هندي

معلمة في مدرسة بنات دير عمار الأساسية

من جهة أخرى أصبحت علاقتي مع الطالبات قوية جداً، فأصبحت الطالبات يتحدثن معي في كل الأشياء التي تهمهن، حتى أن بعض الطالبات كانت تتجرأ وتخبرني أنني مخطئة بطريقة غير مباشرة، وهذا يعود إلى الشعور بالأمان والحب من قبل الطالبات اتجاهي.

وبالنسبة للمنهج فقد ساعدت الأنشطة على توصيل بعض المفاهيم الصعبة وحفظ بعض الأشياء كأجزاء النبتة، وأجزاء الزهرة. كما أن وجود هذه الأنشطة كان يخدم الطالبات ذات المستوى الضعيف أكاديمياً، حيث أن هؤلاء الطالبات أصبحن يشاركن في الأسئلة التي تتحدث عن الشعور والرأي، وهذا شيء جعلني أهتم بهذه الأنشطة فيأغلب المواضيع، لأنني الفرصة أمام الفتاة لتأخذ حقها في المشاركة.



من المؤتمر التربوي الثاني .